



# ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 21 (1985), p. 1-17

Muḥammad Naṣr Muḥannā

التذكرة الحمدونية لمحمد بن الحسن بن حمدون - دراسة وتحقيق وتعليق  
li-Mūḥammad ibn al-Ḥasan ibn Ḥamdūn - dirasa wa taḥqīq wa ta'liq.

#### Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

#### Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

#### Dernières publications

9782724711899	<i>BCAI 40</i>	
9782724711288	<i>Karnak-Nord XI</i>	Colin Hope
9782724711622	<i>BIFAO 126</i>	
9782724711059	<i>Les Inscriptions de visiteurs dans les Tombes thébaines</i>	Chloé Ragazzoli
9782724711455	<i>Les émotions dans l'Égypte Ancienne</i>	Rania Y. Merzeban (éd.), Marie-Lys Arnette (éd.), Dimitri Laboury, Cédric Larcher
9782724711639	<i>AnIsl 60</i>	
9782724711448	<i>Athribis XI</i>	Marcus Müller (éd.)
9782724711615	<i>Le temple de Dendara X. Les chapelles osiriennes</i>	Sylvie Cauville, Oussama Bassiouni, Matjaž Kačnik, Bernard Lenthéric



## المصادر والمراجع

- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن أبي أكرم . الكامل في التاريخ - المجلد الحادى عشر . دار صادر - بيروت ١٩٦٦ .
- ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .
- ابن تغرى بردى : أبو المحاسن يوسف الأتابكى . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . مطبعة دار الكتب ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م .
- ابن خلفان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق د. احسان عباس ٨ أجزاء . دار صادر - بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- ابن شاکر الكتبى : فوات الوفيات . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . جزءان - القاهرة ١٩٥٥ م .
- العماد الكاتب : الاصفهاني أبو حامد بن آله . جريدة النصر وجريدة أهل العصر . شعراء العراق - تحقيق بهجت الأثرى . جزءان - بغداد ١٩٥٥ - ١٩٦٤ م .
- العماد الحنبلى : أبو الفلاح عبد الحى . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٤ . مكتبة القدس - القاهرة ١٣٥٠ هـ . الصفدى : الوافى بالوفيات .
- الماوردى : الإمام الفقيه . أدب الدنيا والدين . مخطوط .
- الطوسى : نظام الملك ٤٨٥ هـ . صاحب كتاب سياسة تامة .
- الإمام أبو حامد الغزالي : ٥٥٥ هـ / ١١١١ م . التبر المسبوك في نصيحة الملوك . مخطوط .
- الطرطوشى : أبو بكر محمد بن الوليد ٥٢٠ هـ . صاحب كتاب سراج الملوك . ( طبع ؟ ) .
- عبد الرحمن بن نصر الشيزرى : ٥٨٩ هـ . المنهج المسلوک في سياسة الملوك . مخطوط . دار الكتب المصرية . أدب ٢٩٢٧ مطبوع .
- ابن الجوزى : الإمام أبو الفرج صاحب المنتظم ٥٩٧ هـ . حسن السلوك الى مواعظ الملوك . مخطوط أيا صوفيا ٤٨٢٥ . نموطا . ١٨٨٠ والمتحف البريطانى ؟ .
- الأسد بن يمانى : صاحب قوانين الدواوين له ٦٠٦ هـ . كتاب ٦٠٦ هـ - حجة الحق على الخلق فى التخذير . من عاقبة الظلم وبيان حسن السياسة وآه القاضى الفاضل وطالعه صلاح الدين .
- ابن ظافر الأسدى : ٦١٣ هـ . كتاب أساس السياسة .
- ابن حمويه الجوينى : ٦٤٢ هـ . كتاب السياسة الملوکية .
- ابن الحداد بن حبیش الواعظ : له كتاب فى السياسة بعنوان النفيس فى سياسة الرئيس . نسخة المؤلف بخطه ما تزال محفوظة فى أيا صوفيا برقم ٤٨٢٤ . وقد ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات هـ ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ .



قال كسرى : لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء ، سلطان قاهر ، وقاضى عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جارى .

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وأتم من هذا الخير المروى أحب حبيبك يوما ما فعسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك يوما ما فعسى أن يكون حبيبك يوما .

وقال على بن موسى : اصحب السلطان بالخذر والصدىق بالتواضع والعدو بالتخزن والعامه بالبشر .

وقال حكيم : لا تقبل الرياسة على أهل مدينتك ولا تتهاون بالأمر الصغير اذا كان ثقیل النمو . . ولا تفرح بسلطة غيرك فما تدرى كيف يدور الزمان ولا فى وقت الظفر فانك لا تدرى حدثان الدهر ولا تهزأ لخطأ غيرك لأن المنطق لا يملكه ولا يؤاخذ بخطأه .

الفصل الخامس : أخبار فى السياسة والآداب . . . قيل أن انوشردان لما تقلد المملكة عطف على الصبوح والضيوف فكتب اليه وزيره يقول : ان فى ادمان الملك الشرب ضررا على الرعية والوجه تخفيف ذلك والنظر فى أمور المملكة فوقع على ظهر الرقعة بما ترجمته اذا كانت سبلنا آمنة ، وسيرتنا عادلة والدنيا باستقامتها عامرة ، وعمالنا بالحق عاملة ، فلم يمنع فرصة عاجلة اعترض عليه فى ذلك فقبيل أخطأ فى وجوه أخذها الادمان افراط والافراط مذموم والأخذ به جهل ، إن أمن السبل وعدل السيرة وعمارة الدنيا والعمل بالحق متى لم يوكل به الطرف الساهر ولم يحط بالعناية التامة ولم يحفظ الجالب لدوام النظر دب اليهما النقص والنقص مزيل للأصل مزعزع للدعاية .

وقيل جلس الاسكندر يوما مجلسا عاما لمن يسأل حاجة فقال لجلسه : والله ما أعد هذا اليوم من أيام عمرى فى ملكى ، قيل : ولِمَ أيها الملك دامت لك السعادة ؟ قال : لأن الملك لا يوجد التلذذ به إلا بالجواد للسائل وإلا باغاثة الملهوف ، وإلا بمكافأة المحسن ، وإلا بانالة الطالب ، وإسعاف الراغب ، قيل له : انا نظنك أتعب الخلق ، وأنتك لا تنام الليل ، ولا تنعم بالنهار ولا تجد لذة طعام ولا شراب ، فقال : ليس كما ظننتم ، أن الأمور التى اليها قد انقسمت لى بين مسموع الأذن وبين ملحظ العين وبين معروف بالروية وبين مدبر باللسان وعناية النفس والساسة قد نظمت هذه الأشياء كلها فما ينساق منها يقويها على المراد ، والايثار أكثر مما يساق منها بالأخبار ، وإنى لأهم بالشىء فأكون كأنى قد باشرته ، وأوصى إليه فأكون كأنى قد تقدمت فيه ، وأمر به فكأنى قد كفيته وألبسه فأكون كأنى قد فزعت منه وربما وجدت فى أمورى ما يسبق أمنيته ويزيد على افتراضى ولقد بلغت ما ترون فما أعيتنى اناله ، ولا أعوزتنى آله وما نفعنى كلام ككلام أرسطو كتبه الى معلمى فانه قال فى رسالة : أيها الملك لا تتخذع للهوى وان خيل اليك أن فى انخذاعك

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنفقة يكثر المواصلون لك وبالأفضال تنظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال الموت يكون السوءدد وبالسيرة العادلة يقهر المساوعى وبال حلم عن السفيه يكثر الانصار عليه .

عن علي بن أبي طالب عليه السلام وسل<sup>(١)</sup> الحسن عن العاقل فقال : العاقل من اتقى الله تعالى وتمسك بطاعته قال له فهابه قال تلك الشيطان تلك الفرعنة ثم قال : ذلك شبيه بالعقل . وسمع سفيان الثوري رجلا في مجلسه يقول كان معاوية عاقلا فقال العقل لزوم الحق وقول الصدق وقيل لعلي عليه السلام صف لنا العاقل فقال يضع الشيء موضعه .

وقال عمرو بن العاص لمعاوية : من أجيد الناس قال : من كان رأيه رادا لهواه .

ومن كلام الحكماء : المكاتب على الملك رفع الحجاب عنه وأصدق الحديث واجتهد النصيحة واحترس بالخير فان لك على ألا أعجل بك حتى استباني لك ولا أقبل عليك قولاً حتى أستيقن ولا أطمع فيك فيقتال ولا تدعى أن يرفع الى الصغير فانه يدل على الكبير . . واحكم لسانك . ولا تلبس كلاماً بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى وللكتاب آداب تخصهم ليس هذا موضعها ومكانهم من العلوم والسياسة وحسن التدبير وأصالة الرأي ووضع الأشياء مواضعها .

وحدث الأحنف بن قيس ان كان صحيحاً أو مصنوعاً ففيه أدب وسياسة لجمهور الناس في مقاصدهم وأفعالهم وتصرفاتهم ، قيل دخل الأحنف على معاوية فذكر أهل العراق وحسن آرائهم وميسون بذت بهول الكلبية أم يزيد تسمع كلامه ، فلما انصرف قالت يا أمير المؤمنين أحيب أن تأذن لقوم من أهل العراق وتجعلني بحيث أسمع كلامهم فقال لاذنه انظر من الباب فقال بنو تميم فقال : ادخلوا وفيهم الأحنف فقال معاوية أقرب أبا بحر وضربت لميسون فيه بحيث تسمع كلامهم . . . ثم قال له معاوية لقد أحسنت الجواب فسلني حاجتك قال حاجتي يا أمير المؤمنين أن تتقي الله في الرعية وتعديل بينهم بالسوية ثم نهض فلما ولى قالت ميسون لو لم يكن بالعراق الا هذا لكفاهم . قال أفلاطون : ينبغي للذين يأخذون على أيدي الأحداث أن يضعوا لهم موضعاً للعدل شرعه العدل .

قيل من كتم السلطان نصيحته والأطباء مرضه الاخوان بته<sup>(٢)</sup> ، فقد خان نفسه . وقال صاحب كليلة ودمته : خير الاخوان أشدهم مبالغة في النصيحة وخير الأعمال أجلها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الأخيار وخير الأصدقاء من لا ينافق وخير الأخلاق أعونها على الورع وأفضل السلطان ما لم يخالطه بطر وأغبي الأغبياء من لم يكن للحرص أسيراً وأعجز الملوك أخذهم بالهويناء وأقلهم نظراً في العواقب .

(١) هكذا الأصل . - (٢) هكذا الأصل .







ومن أروع ما ناقشه هذا الفصل من أقوال قول الحارث بن أبي مشمر الغساني وتروى لعمر ابن معدى : اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ، ويرجع أيضا الى كلام ارسطاطاليس ليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة ، وكان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة . وقال المتنبي :

والظلم من شيم النفوس فأن تجد ذا عفة فعمله لا يظلم

وقول رجل من بني قريع :

ما يرى الناس الغنى وجاره فقير يقولوا عاقر وجليل

\* \*

وليس الغنى والفقير من حيلة الغنى  
اذا المرء أعيته المرورة ناشئا  
وكس رأينا من غنى مزوم  
ولكن احاظ قسمت وجدود  
فمطلبها عليه شديدا  
وصعلوك قوم مات وهو حميد

وقول آخر :

وانك لا تدري اذا جاءك سائل  
وفي كثرة الأيدي عن الجهل زاجر  
أنت ما تعطيه أم هو أسعد  
والحكم أبقى للرجال وأعود

وقول أبي بكر رضى الله عنه : أشقى الناس الملوك فرأى ممن حضره استعاذ لذلك فقال عاجلون جابرون اما علمتنا أن الملك اذا ملك قصر آجله ووكلت به الروعة والحزن وكثر في عينه قليل ما في يد غيره وقل في نفسه كثير ما عنده .

الفصل الثانى : السياسة والآداب الملكية وما يجب للولاة عليهم للرعية وما يلزمهم من تقبل الأخلاق المرضية . وقالت العلماء مقاصد الخلق مجموعة فى الدين والدنيا ولا يوصل الى الدين إلا بالدنيا فانها الطريق الى الآخرة وليس ينظم أمر الدنيا إلا بأعمالهم والأعمال تختصر فى ثلاثة أقسام أحدهما أصول هى قوام العالم لا غنى للأغلب منهم عنها وهى أربعة :

الزراعة وهى المطعم ، والحياكة وهى الملبس ، والمبنى وهى المسكن والسياسة وهى التأليف والاجتماع والتعاون على بقية الأعمال وضبطها . والقسم الثانى ما يهيم هذه الصناعات ويعين عليها كالحداثة يعد بها آلات الزراعة ، والغزل يعد به محل الحياكة . والقسم الثالث : ما يتم به الأصول وترتيبها كالخيار والزراعة والحياكة وأشرف هذه الصناعات أصولها ، وأشرف أصولها السياسة اذا كانت حافظة بنظام الكل فتستدعى هذه الصناعات من الكمال ما لا يستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستخدم صاحبها ساير الصناعات . وخلق الله تعالى الدنيا زادا للعباد يتناول الناس ما يود بهم الى الدار



## النص مع الضبط والتحقيق :

في الآداب والسياسة الدينوية ورسوم الملوك والرعية : وهذا الباب يشتمل على بدايع الحكم وفوائد الآداب التي نطق بها العلماء والحكماء بضياء القلوب وشفاء الألباب وأصناف السياسة التي هي قوام العالم وبها انتظام مصالحهم وما يلزم منها طبقات الناس على اختلافها وتنوعها وما جاء في ذلك من تمثل الحكماء وأخبار ولاة الأمور في آدابهم وسياستهم ومن تلاحم من أتباعهم وغيرهم وهو ستة فصول .

الفصل الأول : فيه الحكم والآداب التي نطق بها الحكماء والعلماء تهذيبا للنفوس ويشترك فيها السائس والمسوس .

الفصل الثاني : فيه السياسة والآداب الملكية وما يجب عليهم من حقوق الرعية وما يلزمهم من ثقل الأخلاق المرضية .

الفصل الثالث : فيه سياسة وزر الملوك وأتباع السلطان وآدابهم على اختلافهم .

الفصل الرابع : فيه الآداب والسياسة التي تصلح للجمهور .

الفصل الخامس : أخبار في السياسة يقتدى بها وتكون مثالا لمن طلبها .

الفصل السادس : فيه نوادر تتعلق بهذا الكتاب على قلتها فيه وبعده عنها قد حوى كتاب الله سبحانه وتعالى من فنون السياسة وأقسامها ما يغني متدبره ويكفي متأمله كالكصاص الذي جعل الله لنا فيه الحياة والحدود التي عصم بها الأنفس والأموال والأعراض من شرع الحياة والزكاة العائدة بفضل الأغنياء على الفقراء منه ليجعلهم فيما أنزل عليهم من رزقه شركا وكالطاعة المفترضة على الرعية للرعاة والمعدلة الموجبة لهم على الولاة وكحقوق النساء في القسمة والتعديل على الرجال وما يلزمهن لهم من حفظ الفروج ولزوم الحجال وغير ذلك مما يخرج من هذا الكتاب ولا يليق إيراده وهو بحر الحكمة التي جعلها شفاء للأسقام والأوصاب وجملا للأفهام والألباب لا يدرك قراره ولا يحصى آثاره . فمن الآيات التي فيها أدب يتبعه قوله عز وجل : يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير . وقوله عز وجل : ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا . يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم . يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا

والجزء الثاني عشر وأوله الباب الثامن والأربعون في مزح الأشراف والنوادر وينتهي بذكر السفلة وأصحاب المهن والسوقه . وهما مخطوطان بخط قديم واضح تحت رقم ١٥١٤ أدب . وكذلك توجد نسخ متفرقة في كل من :

- أ - الاسكوريال في أسبانيا .
- ب - راغب باشا .
- ج - عاشر أفندی .
- د - برلين .
- هـ - ألمانيا .
- و - باريس المكتبة الوطنية .

وتقع التذكرة في اثني عشر جزء يوجد منها في مكتبة (Topkapı) الأجزاء ١ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ .

وينتهي الجزء الأول من التذكرة بعبارة بخط الكاتب تقول : ويتلوه الجزء الثاني في : الشرف والرياسة وما هو من خصائصها ومعانيها لكن هذا الجزء غير موجود في مكتبة (Topkapı) كما ذكرنا سابقا .

وأما الجزء الثاني عشر من التذكرة فهي بتاريخ ٥٥٣ هـ حيث يتوقف ابن حمدون<sup>(١)</sup> .

أما الجزء الأول من التذكرة وهو ما يعنينا في هذه الدراسة فيحمل في مقدمته الفقرة التالية : تأليف الشيخ الصدر الأجل الأجد محمد بن حمدون رحمة الله عليه برسم خزانة السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم أبي المفاخر فخر الملة والحق والدنيا والدين سليمان بن السلطان شهاب الدين غازي الأيوبي خلد الله ملكه .

أما الأجزاء الثلاثة الأولى فقد عثر عليها بدمشق الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ووصفها مع ترجمة للمؤلف ونشرها في : (مجلة المجتمع العلمي العربي بدمشق ص ١٠ مجلد ٤) كما طبع القسم الثاني من هذه التذكرة وهو في ١١٨ صفحة في ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م .

كما توجد نسخة قيّمة في مكتبة (Topkapı) في استانبول تحت رقم (Ahmed III, 2948) وقد اطلعت عليها في استانبول في صيف عام ١٩٨١ م وصيف عام ١٩٨٢ م وخلال هذه الفترة كنت أعكف على البحث عن أصول هذه المخطوطة النفيسة حتى أتمكن من تحقيقها وإخراجها لتري النور إسهاما مع الباحثين والمهتمين بالكنوز الاسلامية الرائعة وأداء لرسالة عظيمة في عنق المهتمين بالدراسات الشرقية في إحياء المخطوطات العربية التي تعمّر بها مكتبات الدنيا في الشرق والغرب .

(١) Cl. Cahen, *Arabic Mss. in Istanbul*.

كذلك ألف أبو عبيد الله بن سلام كتاب الرياسة في السياسة ، وألف أيضا أبو زيد البلخي كتاب السياسة الكبير ، والسياسة الصغير والذي ذكره ابن النديم في الفهرست .  
وكتب السرخسي كتاب السياسة وله كتاب أدب الملوك وذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٤٩ .

أما أبو جعفر أحمد بن يوسف بن ابراهيم المنجم المصري في القرن الرابع الهجري . المعروف بابن الداية . فله كتاب قواعد السياسة نشره عبد الرحمن بدوي في كتابه الأصول اليونانية .  
وصنف أبو عبد الله القيرواني ٤١٢ هـ في كتاب أدب السلطان والتأديب في عشر مجلدات .  
والخطيب الاسكافي أبو عبد الله محمد ٤١٢ هـ صاحب كتاب « لطف التدبير في الرياسة » وهو مخطوط تحفظه مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ٢٦٣٣ .

وللهلال الصابي أبو الحسن ٤٤٨ هـ كتاب السياسة . وصنف الماوردي الفقيه الشافعي ٤٥٠ هـ (صاحب كتاب الأحكام) كتاب سياسة الملك .

ولم يقتصر أبو الحسن بن حبيب الماوردي على الأحكام أو سياسة الملك بل أضاف أيضا الى مصنفاته كتاب أدب الدنيا والدين وهو مخطوط بمكتبة أحمد الثالث تحت رقم ٢٢٩٩ أ .

وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين زاد اهتمام المفكرين المسلمين بالسياسة والحكم ظهر عدد كبير من التصانيف فيها . من ذلك كتاب سياسة نامه الذي ألفه الطوس ، وكذلك مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي ومن ذلك البر السلوك في نصيحة الملوك وهو مخطوط نفيس في مكتبة أحمد الثالث تحت رقم ١٥١٣ أ .

وظهرت أيضا مؤلفات الطرطوس والشيزري ، كتب الأول كتاب سراج الملوك ، وألف الثاني المنهج السلوك في سياسة الملوك .

وفي هذه الفترة ظهر صاحب التذكرة ابن حمدون ، وأسهم مع الكتاب المسلمين في تعميق الفكر السياسي الاسلامي ، وأضاف الى النظرية السياسية الاسلامية من الواقع السياسي الذي عاشه في العصر العباسي .

## التذكرة :

يوجد منها بدار الكتب المصرية الجزء الحادي عشر وأول ما فيه من الباب السابع والأربعين في أنواع السير والأخبار وعجائبها وفنون الأشعار وغرائبها .

(٣) الرأى المتين : وحصول ذلك بالبحث والنظر فى تدابير السلف وأخبارهم وتجاربهم وذلك لأن ما من أمر إلا وهو معرض لمكيدة .

(٤) المتابرة على الشدائد : وحصول ذلك وتمكنه منه باظهار الشجاعة والقوة واستعمالها ، وبذلك له أمر الملك وقهر الأعداء .

(٥) المال الجهم : وحصول ذلك له باستعمال العدل فى الرعية ودوام العمارة وبه قوام المملكة ودوامها .

(٦) الأعوان الصادقون : وحصول ذلك بالتلطف بهم ودوام الالتفاف والاكرام وبهم يشتد عضو الملك ويقوى قلبه .

وتعد التذكرة علامة هامة فى الفكر السياسى عند المسلمين وان كان من الممكن أن تعتبر تطورا لما كتبه المسلمون من قبل .

لقد اهتم الكتّاب المسلمون بالسياسة اهتماما بالغاً يظهر فى كل ما تركوه لنا من كنوز تحفل بنفائس الفكر السياسى وخلاصته تجاربهم التى استخلصوها عبر حياة الدولة الاسلامية منذ نشأتها الأولى فى المدينة .

ومن أقدم الكتب التى تعالج هذا الموضوع كتاب سهل بن هارون المتوفى عام ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م الذى أسماه خزانة الحكمة وقد كتبه للخليفة العباسى المأمون وسهل بن هارون هو صاحب كتاب « تدبير الملك والسياسة » ويعتبر هذا الكتاب من أقدم ما صنف فى هذا الموضوع .

كذلك كتب يوحنا البطريق ترجمان المأمون كتاب « سر الأسرار لتأسيس السياسة وتدبير الساسة » والذى حققه عبد الرحمن بدوى فى كتابه « الأصول اليونانية للنظريات السياسية الاسلامية » والذى صدر عام ١٩٦٤ م .

وكتب الفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسى كتاب أخلاق الملوك الذى ذكره المسعودى فى كتابه مروج الذهب (١) .

وصنف أبو الحسن على الطيب النصرانى المتوفى عام ٢٤٧ هـ كتاب الدين والدولة والذى نشر فى مانشيستر عام ١٩٢٣ م وحققه عادل نويهض فى بيروت عام ١٩٧٣ م .

وتبع هؤلاء الجاحظ حيث ألف كتاب التاج فى أخلاق الملوك ثم ابن طاهر أبو الفضل أحمد صاحب كتاب « خبر الملك العالى فى تدبير المملكة والسياسة » .

(١) مروج الذهب ص ١ - ص ١٤ .

الخليفة المستعصم الذي ارتبك في عصره الفكر السياسي الاسلامي ، وظهرت لعبة السياسة واضحة جلية في تصرفات هذا الخليفة الذي استعان بالقوى الشيعية مما أسرع في القضاء النهائي على الدولة العباسية .

ويتفق ابن حمدون مع العلماء في أن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ، ولا يوصل الى الدين إلا بالدنيا فانها الطريق الى الآخرة .

كما أنه يؤكد أن أمر الدنيا لا ينتظم إلا بالأعمال ، والأعمال تختصر في ثلاثة أقسام أحدهما أصول هي قوام العالم لا غنى للأغلب منهم عنها وهي أربعة :

- ١ - الزراعة وهي أصل المطعم .
- ٢ - الحياكة وهي الملبس .
- ٣ - البناء وهي المسكن .
- ٤ - السياسة وهي التأليف والاجتماع والتعاون على بقية الأعمال وضبطها .

وهنا يتفق أيضا ابن حمدون مع من جاء بعده من المفكرين في أن هذه هي الحاجات الضرورية التي لا يستغنى عنها الانسان وهي التي أدت في النهاية الى تكوين الدولة .

والدولة في الفكر السياسي الاسلامي تقوم أساسا على أركان أربعة :

- ١ - الملك .
- ٢ - الرعية .
- ٣ - العدل .
- ٤ - التدبير .

ويرى ابن حمدون أن الملوك ثلاثة : ملك دين وملك حزم وملك هوى ، أما ملك الدين فهو الذي يقيم للرعية دينهم ويعطيهم حقوقهم ذلك أن الله اختص الملوك بكرامته ، ومكن لهم في البلاد .

وبالمقارنة فان ابن أبي الربيع يصف الملوك فيقول : إن الملك يجب أن تتوفر له ستة عناصر :

(١) الأبوة : وهو أن يكون من أهل بيت الملك ، قريب النسب ممن ملك قلبه ، وذلك سبب الاتفاق عليه .

(٢) الهمة الكبيرة : وحصول ذلك بتهديب الأخلاق النفسانية وتعديل القوة الغضبية ، وذلك لا يكاد ينال الملك إلا به .

وفي ترجمة ابن حمدون أنه توفي يوم الثلاثاء حادي عشر ذى القعدة سنة ٥٦٢ هـ ودفن بمقابر قريش ببغداد ومات في الحبس (١).

ويقول ابن الأثير في أحداث عام ٥٦٢ هـ: « وفيها توفي أبو المعالي محمد بن الحسين بن حمدون الكاتب ببغداد ، وكان على ديوان الزمام ، فقبض عليه فمات محبوسا (٢) .

وفي ترجمة ابن حمدون التي أوردها صاحب المنتظم في اختصار شديد يقول ابن الجوزي : محمد بن الحسن بن محمد بن علي أبو المعالي الكاتب كانت له فصاحة وولي ديوان الزمام مدة وصنف كتابا أسماه التذكرة وتوفي في ذى القعدة من هذه السنة ٥٦٢ هـ ودفن بمقابر قريش (٣) .

أما صاحب الشذرات فيقول : وفيها أي في عام ٥٦٢ هـ توفي محمد بن الحسن بن حمدون صاحب التذكرة الحمدونية .

ولاه المستنجد ديوان الزمام ، ووقف المستنجد على كتابه فوجد فيه حكايات توهم غضاضة من الدولة فأخذ من دست منصبه وحبس الى أن رحى (٤) .

وقد لاقى ابن حمدون كثيرا من العنت والاضطهاد مما أثر في تجربته الفكرية وصقل كثيرا من آرائه السياسية وهو ما جعل لها مكانة في الفكر السياسي الاسلامي في العصور الوسطى .

وتتضح الآراء السياسية عند ابن حمدون في تذكروته بشكل يؤكد أن المفكرين المسلمين قد استطاعوا أن يضعوا أسسا لنظرية سياسية متكاملة أخذت تواكب تطور الأحداث السياسية التي عاشها العالم الاسلامي آنذاك .

ويرى ابن حمدون في تذكروته أن أصناف السياسة تنتظم بها مصالح الناس على اختلاف طبقاتهم وتنوع حاجاتهم ومتطلباتهم كما أنه يؤكد على حقوق الرعية وما يلزمهم مبينا ما يلزم على السائس والمسوس .

وتهم هذه الدراسة في المقام الأول بالفكر السياسي عند ابن حمدون الذي يعتبر ممثلا للفكر السياسي الاسلامي في القرن السادس الهجري ؛ الثاني عشر الميلادي وهو في ذلك يمثل مرحلة متوسطة بين الفكر السياسي الاسلامي في العصور الأولى وبين المرحلة التالية في نهاية العصر العباسي الذي يمثله ابن أبي الربيع صاحب كتاب سلوك الممالك في تبرير الممالك الذي كتبه لآخر خلفاء بني العباس

(١) نفس المصدر السابق . ص ٢٢١ وما بعدها .

(٢) ابن الأثير . الكامل في التاريخ . أحداث عام ٥٦٢ هـ . (٤) العادين . شذرات الذهب ص ٤ ، ص ٢٠٦ .

(٣) ابن الجوزي . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ص ١٠ ،

